# لسان العرب

## حول كتاب الاب مرمرجي :

## "هل اللغة العربية منطقية ؟"

بقلم منصور ابي صالح

لسان العرب ، وتا ، واعتقل . وها هو يتحرّك لينطلق من جديد اداةً صالحة لأداء وظيفتها اما طور التشوء فهو متوغلٌ في القدم حتى يرجع الى ما قبل سام وحام ويافث ، يوم كانوا يتفاهمون بلسان واحد .

واما عهد النموّ فقد ادّى لسان العرب الواجب المطلوب من كل لسان ، فعبّر عن فكر العرب ، ونقل اليهم علوم العصور والامم ، وحفظها وديعة تناقلها منه الشعوب التي كتب لها القدر تزعم العالم والسير في الطليعة .

واما عهد الاعتقال فله فيه مزيّة حفظ حيويته الكامنة فيه ، كعصار الشجرة المتوقف في فصل الجمد الى ان يطلّ الربيع فيدبّ الى الحياة . هكذا تغلّبت في لسان العرب مزايا البقاء على عوادي الفناء ، فلم يحلّ به ما حلّ بالالسنة القديمة كالسنسكريتية واليونانية واللاتينية وجميع اللغات السامية – الحامية .

ومن اهم اسباب منعته :

١ً – كونه لساناً بعيداً بطبيعته عن الالسنة الهندية – الاوربية السائدة حالاً ، فلم ولن يسهل عليها التغلب عليه في عقر داره .

٢ً – كونه لساناً مقدّساً باعتقاد الاكثرية الساحقة من ابنائه فلا يسهل لاحدى اللهجات الخاصة ( كالعراقية والشامية والمصرية والمغربية ) ان تستقل عنه وتؤلف لغات جديدة تحلّ محله ، كما جرى للغات الهندية – الاوربية .

واما تغلبه على سائر الالسنة المصطلح على تسميتها بالسامية او السامية – الحامية كالارامية ( السريانية والكلدانية ) والعبرية والكنعانية او الفينيقية وسواها فلأنها كلها شقيقاته حتى يمكن القول انها كلها تؤلف معه لساناً

واحدًا بمفرداته بوصيغه الاسمية والفعلية ، ولا تختلف عن بعضها الا بمفردات قليلة ولهجات متفاوتة تبعاً لاقطاره بين فتح وضم وكسر ، فالباب يلفظه اللبناني الشمالي « بُوب » وهي اللهجة الموروثة عن الكنعانية ، والجنوبي الشيعي « بيب » ، وسواهما « بَاب » ؛ وبين الابقاء على حركة الاعراب المنونة : بابٌ – باباً – بابٍ ( وهو الترنم البدوي الباقية آثاره في :

« اقلي اللوم عاذل والعتابْ
وقولي ان اصبت لقد اصابْ »

وفي : « وقاتم الاعماق خاوي المخترقْ
مشتبه الاعلام لماع الخفقْ »

الى آخر القصيدتين ) . . . او اهمال الحركة والتنوين معاً وهي قاعدة الجزم الارامية المطّردة فكل اسم منتهٍ باطلاق الصوت في آخره يجوز به حذف الف الاطلاق والوقوف به على السكون فلديهم :

يومُا ( السريان ) يوما ( الكلدان ) ويوم
وبيتُا ( » ) بيتا ( » ) وبيت
ونفشُا ( » ) نفشا ( » ) ونفش الخ .

ويمكن القول بالنتيجة ان لسان العرب لهجة سامية – حاميّة تغلبت على سائر اللهجات بحكم القرابة والسهولة اولا ، وتغلّب الامة العربية ثانياً . والا فكيف امتنع على الفارسية واليونانية واللاتينية والتركية وسائر لغات الامم الفاتحة ان تتغلّب على اللغة الوطنية وقد سادت تلك الامم ولا سيما اليونان والرومان على البلاد العربية ( اليوم ) احقاباً متطاولة قد تزيد كثيراً على المدة التي استطاعت اللغة العربية ان تتغلّب فيها على اللغات الوطنية .

واما عهد النهضة وفكّ العقال فلا يزال في مبتداه وقد طرق بابه المستشرقون القائمون بخدمة حكوماتهم اطلاعاً لها على ما يهمها من امور الشرق ، فدرسوا الالسنة الشرقية على اساليبهم الخاصة ، ففتحوا بذلك ابواباً جديدة للدرس والبحث ، والعلم لا وطن له ولا جنس ، ويضيق المجال عن التبسط في البيان عنهم وعن الخدم الجليلة التي ادّوها .

ومن حسن الحظ ان سرت الينا العدوى وامتدّت الشعلة فبدأ بعضنا بالروية

والتنقيب من الشدياق الى اليازجي وزيدان وامثالهم . فكان لهم فضل المتقدم الحامل اللواء او قائد الحملة ، وحسبهم النهوض بالدعوة وتنبيه الافكار الى النزول بالمضمار . فحق لهم الشكر والاجر سواء توفقوا ام اخفقوا . بل المخفق اجران عن جهده وبلائه وعن مرارة اخفاقه .

ومن المتقطعين لهذا البحث حضرة الاب مرمرجي فقد آمن بالقاعدة الثنائية ، وانكب على درسها لاعتقاده انها « من انجع الذرائع لاصلاح المعجمية العربية» (صفحة ٦ من كتاب المعجمية العربية المنشور سنة ١٩٣٧ ) ولهذا نشر كتابه الثاني « هل العربية منطقية ؟ » وهو موضوع هذه الكلمة :

١

## موضوع الكتاب

### ١ - اعمال ثنائية

قال المؤلف : « ان المعجمية العربية لا منطقية لانها مبنية على قاعدة جعل المادة الثلاثية مبدأ لتفرع المفردات

غير ان هذه الخطة المعيبة ظاهرية من شأنها الزوال اذا تغير وضع المعاجم واقيم اسها لا على الثلاثية بل على الثنائية .

هذا ما حاولنا اثباته في كتابنا « المعجمية العربية » وهذا ما نحن غير منفكين عن السعي في تحقيقه . وها نحن نسرد طائفة من الامثلة تظهر فيها اللامنطقية طالما هي باقية على الحالة الثلاثية وتتجلى فيها المنطقية التامة حين معالجة اشتقاق الالفاظ وتطور فحاويها طبقاً للنظرية الثنائية » (صفحة ٤ من الكتاب )

وحلل نحو عشرين لفظة تحليلاً مفصلاً ، وتطرق استطراداً اثناء اتجاهه الى نحو مئتي لفظة .

وقد بدأ الكتاب بالافعال « ساد ، خدر ، هلب ، رجم ، حرب الخ . . . » فرأى في معانيها تبايناً وتنافراً وعدم منطقية حين بقائها على حالتها الثلاثية . بيد ان ذلك يتلاشى دون مرية فتبرز المنطقية للعيان اذا بدأنا الاشتقاق من الثنائي ( ص ٦ و ٨ سد . ص ٦ خد — ص ٨ هل . رج — حر الخ)

وان الثلاثي غير ناشئ عن ثنائي واحد بل عن ثنائيين او ثلاثة كعَلِم وضَعُفَ وطلع ونهر وهلب الخ .

مثاله :

هلب = كثر شعره من لب بمعنى التلبد بزيادة الهاء تنويجاً

هلب = نتف ، جزّ من هب بمعنى قطع بانزال اللام اقحاماً

هلب = امطر من هل المطر بمعنى اشتد انصبابه باضافة الباء تذييلاً

وهكذا بسائر الامثلة وهي طريقة Mayer Lambert يراجع ( Moscati ) ويجاريه عليها الشدياق ( سرّ الليال ص ٤ ) ثم اليازجي ( في الامالي اللغوية ) ثم زيدان في ( الفلسفة اللغوية ص ٥٧ )

## ٢ً – الثنائية مبطلة الضدية واصل مادتها

ثم عقد المؤلف فصلين احدهما رأى به الثنائية مبطلة للضدية اي وجود كلمات كثيرة كل منها بمعنيين متعاكسين مثل ( الجون ) المراد به الاسود والابيض معاً ... وان من جملة الوسائل لمحو الضدية ردّ مادتها الثلاثية الى ثنائيين يكون كل منها اصلاً للثلاثي في احدى الدلالتين ( ص ١٣٥ ) وهو تزكية لما سبق له ( ص ١٢ ) وضرب على ذلك امثالاً غير قليلة اولها :

ابض = سكن وتحرك – ضد

فقال ان ابض في المعنى الاول صادر عن الثنائي « بضّ في بضا وباض » اقام في المكان وسكن وبالمعنى الثاني من « ابّ الشيء حرّكه » الخ ...

## ٣ً – الثنائي اصل الثلاثي والرباعي

وثانيهما اثبت فيه « ان الثلاثي المادّ اليه الرباعي قابل الرد هو ذاته الى ثنائي وان الثنائية هي الاصل وما البقية سوى فروع او مشتقات منها » ( ص ١٤٥ ) مثاله : دحرج = مشتقة من دحر المشتق بدوره من دح ودحا

ولا تفوتنا الاشارة الى ان المؤلف بكل ابحاثه لم يقتصر على العربية بل قارن بينها وبين سائر اللغات السامية من اكدية ( البابلية – الاشورية القديمة ) وآرامية ( كلدانية وسريانية ) وعبرية وحبشية . وفي هذا من النصب والجهد ما فيه .

## ٢

## نشوء اللسان

المذهب المعوّل عليه قديماً وحديثاً عند العرب والعجم هو ان اصل اللغة الطبيعية الاصوات الحيّة في الحيوان والانسان .

قال الاب لار : « ليس الولد يتكلم بل هي الطبيعة تتكلم بلسانه»[1] ثم تدرج الانسان الى تقليد الاصوات الجامدة كدق الحجر وخرير الماء ودوي الريح الخ . ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد[2] .

ثم تطورت وتعددت الى ان بلغت ما هي عليه اليوم . ولكنّها لم تخرج عن السنن الفطرية الاولية الّا ما وضعه العلماء بالنص وفي الغالب لم يخرجوا به عن السليقة ، وعلى هذا يستحيل التحول باللغات والا انتهى التحول الى غرائب مضحكة تذكرنا « الانداس من التدليس »

### أ - نشوء الاحادية

قال فريق ان اللغة نشأت احادية وان كل حرف يؤدّي معنىً خاصاً به . وبالواقع فان ضمير المتكلم بالاشورية والمصرية القديمتين « أ » لا اراه بعيداً عن لغة العرب في قولهم افعل فهذه الهمزة حالّة محل « أنا » . وقد لاحظت ولداً لم يتجاوز السنتين يقول « أأضربك » بمعنى « أنا اضربك » جواباً لمن قال له « سأضربك » . ولا شك بانه لم يسمع ذلك من احد بل هو ينطق بالسليقة الغريزية وقد سمعته ايضاً يختصر الالفاظ الطويلة فيسمي الباندورة « بونا » والقراصية « ديما » بحيث كوّن لنفسه لغة خاصة يفهمها ذووه وحدهم .

وعليه كان المذهب الاحادي غير مستحيل وقد قال به الكثيرون وآخرهم المرحومان حبيب الشماس وتلميذه الدكتور ايلي كنعان وكانت تركتهما بهذا الموضوع مندمجة ببعضها لدى ورثة الثاني اطلعت عليها على اثر وفاته ، ثم لدى اطلاعي عليها من عهد قريب اذا بخطوط المرحوم الدكتور كنعان وحده فاقتبستُ منه ما يلي :

---

١) الفلسفة للاب لار ( طبعة ٨ ) ج ١ ص ٢٠٤

٢) ابن جني

ب = صوت ماء نابع = مخرج طريق بيت
ت = التراب اليابس
ث = صوت السائل المبثوث تحت ضغط = ماء يتفجر
ج = اجيج جلبة
ح = صوت حفيف = رحب اتساع
خ = رخو لزج
د = صوت الدبيب والثقل والتصدي
ر = صوت الماء الجاري المكرر = التكرار
س = صوت احتكاك الرمل بالرمل والسير على الحصى الدقيق الناعم (اضعف من الزاي)
ش = صوت الحشيش اليابس = الجفاف والنشاف
ص = صوت الصوان = قاس
ض = صوت الضوضاء
ط = الصوت الوطيء
ع = صوت ماء عالٍ = اشعاع اضطراب
غ = صوت غموض عدم وضوح = ابهام
ف = صوت زفزفة وتطيب = فوران نار او هبوب ريح
ق = صخر = قوة ثقل
ك = اضعف من القاف
ل = صوت تجمع وتلوٍ = حرف جرّ
م = صوت تسكين، سكون اجتماع، سكون مياه مجتمعة
ن = صوت الماء والهواء المحصور المتحرك
ه = صوت الهواء . العدم

وقد قال الشدياق بالاحدي . وانّ المعاني التي عينها لبعض الاحاد توافق ما اقتبسناه عن كنعان والشماس، وكذلك ما ورد للبستاني (الخوري بطرس) في مقدمة البستان، وما قاله اخيرًا المرحوم نجيب خلف من ان النون يفيد

معنى الخروج والظهور . والزاي : التضيّق والتلزز . والميم : الضم والجمع . والراء : التكرار .

وقد روى لي شقيقي يوسف ، وشهادته مما يؤخذ به ، انه اجتمع بصديقه المرحوم الدكتور كنعان في طرابلس وتباحثا في الموضوع فاخذ يوسف المعجم يقلبه في مواضع مختلفة ويسأل الدكتور عن معاني الغريب فيه فيجيبه الدكتور عن معنى كل حرف بحيث يتألف من المجموع معاني الالفاظ وفقاً لما ذكر في المعاجم واذا به يقتنع .

بعد هذا ارى المذهب الاحادي ليس غريباً عن المعقول .

ولكن يبقى علينا ان نعرف هل يعقل ان تردّ كل الالفاظ الى الاحادي . والا فما هو الحد الذي تقف عنده .

انني لا اتردد بالجواب ان من المعقول طبيعياً ان تكون البشرية عهد طفولتها نطقت بالاحادي نطقاً اولياً لا يتعدّى الالفاظ العادية البسيطة على نحو قول الولد عفواً « أأضربك »، أأكل ، أأشرب ، أأنام . وكل هذه الالفاظ منها منه .

فعلى هذي هذه الفطرة الطبيعية يجب درس اللغات .

وقد قال بعضهم ان اللغة الاولية اقتصرت على بيان الضروريات من المعاني الوجدانية والطبيعية وبعض الافعال والاسماء الكثيرة العروض في التقلب والمعاش في احوال البداوة الاولى وهو الصواب ولا يجلوه الا تتبع اللسان كلمة كلمة .

## ٢ – نشوء الثنائي

ان القول بالاحادي لا يعدو الاحرف والالفاظ المركبة منها تركيباً اشبه بالاصوات الموسيقية دون المنطقية ، ولا شك أن معانيها تدرجت مع الاستعمال الى شيء من الاستقرار والتمييز بحيث اصبح للالفاظ المعاني التي توصل اليها الناس وكنعان . الّا ان ذلك لا يمنع ان تكون نشأت على الاثر قاعدة جديدة ثنائية فالطفل الذي يقول (أ) اذا ما كبر ترشده الطبيعة الى تقليدها وايجاد حرف ثان يتصل بالاول فيقول أنْ او انا او سوى ذلك عفواً : بر ثر . قد شد الخ .

وهكذا نشأ الثنائي متحرك فساكن ، ودلّ على معان عديدة لم يتيسر للغة

الاحادية التعبير عنها . وقد قال بالثنائي جلة الباحثين من المتقدمين والمتأخرين بين عجم وعرب ومنهم حضرة المؤلف وما هو بالاخير .

( يراجع الشدياق في سرّ الليال واليازجي في الامالي اللغوية وزيدان في الفلسفة اللغوية وقد سبقهم الى كل ذلك المستشرقون )

واذا كان الاصل الثنائي ثابتاً بالاتفاق فيبقى نشوء الثلاثي منه عقدة العقد تتضارب فيه الابحاث وكلها لم تؤدّ الى نتيجة .

وقد مرّ بالقارئ اعتماد الاب مرمرجي على الحرفين الاولين واعتبار الحرف الثالث مزيداً اولاً او وسطاً او اخيراً موافقاً من سبقه بهذا الرأي .

وليس من الصعب ايجاد امثلة على ذلك كما ورد للمؤلف في هلب وامثالها وكلها لا تخرج عن التخمين والتحكم ، خلافاً لما تقدم من ان اللغات تنشأ نشوءاً طبيعياً مطّرداً الا لعائق لفظي او معنوي يميل باللسان الى الشذوذ بحيث يبقى الشذوذ امراً معقولاً له سبب مبرر .

اما ان نعرض لكل لفظة حلاً خاصاً بها فشيء خارج عن السنة الطبيعية .

### ٣ – نشوء الثلاثي من الثنائي

اما القاعدة الصحيحة فقد طرق بابها اليازجي ووضع يده على المفتاح ثم اقفل على نفسه دون ان ينتبه لها وذلك انه اشار الى النحت في الثلاثي وضرب امثلة ( على النحو الذي يقول به الاب مرمرجي) فقال : نبض الماء اذا سال يصحّ ان يكون من نضّ بزيادة الباء او من بضّ بزيادة النون او من كليهما بان نويّ تركيبها معاً وجعلها كلمة واحدة ثم حذف احد المتماثلين وهو الضاد . واضاف : « بعق » من بقّ وعقّ ، وبعج من بعّ وعجّ ، وعبط من بطّ وعطّ ، وبتك من بتّ وبكّ ، وقش من قمّ وقشّ الخ . . . ولعمري ان ذلك كله غير طبيعي ولا معقول اذ ايّ بدوي يحضره اللفظان « نضّ . وبضّ » فيعالج لسانه ليسقط الضاد الاول ويقول نبض واذا فعل الا يأتي سواه فيبدأ ببضّ ويسقط ضاد نضّ فيصبح لديه بضن . فالطريقة الطبيعية للعامّة ان يجعلوا من نضّ بضّ نضبض ومثله بعبج وبقعق وبتبك الخ .

وواصل اليازجي بحثه فوقع على المفتاح في اثنع : زحر من انّ ونحّ الا

انه تابع قوله : وان شئت جعلته من احّ ونحّ قدلّ على انه لا يزال يضرب في الحدس والتخمين . ثم اشار الى « عبر النهر » : قطعه قائلاً « انه اشبه ان يكون مأخوذاً من العباب والبر لان العابر يقطع الماء الى البر »

وهذا هو الصواب لان المرء يقول بالسليقة نبّ . بضّ ثم يتدرّج اللسان بالتأدي الى القول نبض .

والمتثبت من ذلك يمكن الرجوع الى اي مادة شئت في اللغة ولنبدأ بالمادة نفسها من اولها اي نبّ وما يثلثها فنراها كلها جارية هذا المجرى على النحو التالي :

نبأ ( من نبّ اي طلع وبا من بأبأ اسم صوت ) طلع الخبر .

نبت ( من نبّ اي طلع وبتّ اي قطع مستأصلاً ) طلع من شق الارض .

نبث ( من نبّ اي طلع وبثّ الخبر نشره ) اطلع الخبر ونشره ومن سجعات الاساس : يتنابثون عن الاسرار ويتباحثون عن الاخبار .

نبج ( من نبّ وبجّ اي شقّ ) طلعت القبجة من جحرها ( والقبجة واحدة القبج اي الحجل ) تطلق على الذكر والانثى .

نبح ( من نبّ وبحّ حكاية خشونة الصوت وغلظه )

نبخ ( من نبّ وبخّ نفط وحمض ) بمعنى اختمر العجين ومنه النبخة الكبريتة

نبد ( لم ترد )

نبذ ( من نب طلع او اطلع وخرج او اخرج وبذّ فاق وغلب ) اي تفوق عليه فاطرحه ولم يعتد به .

نبر ( من نب وبر اسم صوت دعاء للنعم وبرْبرَ الناس اكثروا الكلام تخليطاً مع غضب ونفور ) زجر وانتهر رافعاً صوته .

نبز ( من نب وبزبز رمى به ولم يُرِدْهُ وبزّ اخذه بجفاء وقهر ) عيّره .

نبس ( من نب وبس بس دعاء وزجر برفق ولين وبسّ غاظه بثّها ) تكلم برفق ومنه قوله :

وتكلموا في امر كل عظيمة لو كنت شاهد امرهم لم ينبسوا

اي لم يتكلموا ولو كلمة رقيقة ناعمة .

نبش ( من نب وبشت الارض اخرجت اول نباتها ) استخرج وكشف . واذا طبقت القاعدة الاحادية على هذه اللفظة كانت اجلى لتصريفه ان النون تحريك او اخراج الشيء المحصور والباء المخرج والشين الجفاف والنشاف .

نبص ( من نب وبصبص ظهر اول النبات وبصّ الماء رشح كبضّ ) بمعنى نبس واخرج الكلمة متحذلقاً كأنه صلصلها وصفاها .

نبض الماء ( من نب وبضّ الماء سال قليلاً قليلاً ورشح والعين دمعت ) وقد فسّر البستان نبض هذه بقوله غار تبعاً القاموسيين وهو تفسير سابي كأنه يقول غار الا القليل الراشح منه وكان حقه ان يقول سال قليلاً كما نصّ في الثاني بضّ الا ان اليازجي عندما فسّر نبض قال « سال الماء » وكلا التفسيرين تنقصه الدقة . ومنه نبض العرق تحرك وضرب والنبض حركة القلب الظاهرة في الشرايين وكله يدل على الحركة الخفيفة المتتابعة .

نبط ( من نب وبط بجّ اي شقّ ) نبع . والبئر استخرج ماءها .

نبظ ( لم ترد )

نبع ( من نب وبع بع حكاية صوت الماء المتدارك وبعّ الماء اذا صبّه ) خرج الماء من العين .

نبغ ( من نب والبنبغة حكاية بعض الهدير ) الشيء خرج وظهر وفي الحنطة اجاد

نبق ( من نب وبق ) الشيء خرج

نبك ( من نب وبك وبكّ خرق وفسخ وازدحم ) المكان ارتفع ومنه النبك .

نبل ( من نب وبلّ الداهية ) بمعنى نبغ اي ذكا ونجب .

نبم ( لم ترد )

نبه ( من نب وبه وبه كلمة تقال للشيء اذا عظم كبخ بخ وتبيهه القوم تشرفوا وتعظموا ) شرف واشتهر .

واذا انتقلنا الى اللفظة الثانية « بق » ورجعنا الى اول المادة كان لنا

بعث ( من بع عث ) وبعج ( من بع عج ) وبعد ( من بع ، عد ) وبعر ( من بع ، عر ) وهكذا الى آخر المادة فلمن شاء ان يتذيها.

واذا اخذنا « بتك » التي قدّر اليازجي نحتها من بتّ وبكّ او ( من احدهما وتكّ ) لوجب ان يتألف منهـا بحكم السليقة بتبك او بكتك ولكن اذا طبقنا عليها القـاعدة وعدنا الى اول المادة كان لنا بتر بتع بتك بتل وعند تتبع معاني ثنائياتها ترّ وتعّ وتكّ وتلّ تظهر صحة القاعدة بجلاء كما يظهر ان المهمل من اللغة اكـثر من المستعمل اذ لم يرد في المعاجم بتأ وبتث وبتج وبتح وبتخ وبتد وبتذ وبتر وبتس وبتش وبتص وبتض وبتظ وبتغ وبتف وبتق وبتم وبتن وبته.

اما بتا فموجودة ولكنها من بتّ وبات.

فيمكن عند الحاجة الالتجاء الى هذه الجذور وتأليف كلمات جديدة منها للمعاني الحادثة وما اكثرها ولهذا كان المرحوم اليازجي يعلّق اهمية كبرى على تقرير هذه القاعدة وذلك قوله « وهـذا ( اي النحت ) ولا شكّ من المباحث الغريبة على سمع اللغوي اذ لم يسبق من قال بالنحت في الالفاظ الثلاثية وانما الذي طرق لنا المخالفة اليه والتصريح به ما نطمع فيه بعـد تقريره من الفتح الكبير الكافل بسدّ كثير من حاجات اللغة في هذا العصر فان وقفنا منه على السداد لم تمنع غرابته من تقليب النظر فيه وتوسم وجوه النفع منه والا فلا اقل من شفاء الصدر من امر يحكّ فيه » ( الامالي اللغوية في مجلة الطبيب السنة الاولى صفحة ١٢٩ )

وان نأسف على شيء فعلى عدم توفقه الى ما كان يصبو اليه . ولو اهتدى الى القاعدة لكان اتى بالعجب العجاب لمكانته من اللغة وانصرافه بكليته الى خدمتها لا يشغله عنها شاغل فكان اولى العلماء بوضع ما نحن بأمسّ الحاجة اليه فيأخذ الجمهور بما يمليه دون منازع.

واذا انتقلنا الى الامثلة التي ضربها الشدياق كقوله بطّ من بط بزيادة الباء ( تنويجاً ) او من بط باقحام العين ( سر الليال صفحة ٤ ) . والامثلة التي ضربها زيدان شلق وشرق من شق باقحام اللام والراء وزرنب ولهب ( من

فت وهب ) بزيادة الواو والهاء ( تتويجاً ) والامثلة التي حللهـا المؤلف الاب مرمرجي لم تخطئ القاعدة بل تبدو كفيلة بحلها كلها بصورة مطردة ما خلا بعض الالفاظ النادة عن موردها كأن تكون اجنبية عن سلسلتها او مقلوبة عن حرف آخر .

٤ - نشوء الثلاثي الاصيل

كما ان الاحادي لم يمنع نشوء اصل ثنائي جديد فكذلك الثنائي وما تفرّع عنه لا يمنع نشوء اصل ثلاثي جديد مستقل عنه وهوذا الدليل :

درج التجار على استعمال لفظة ( تيل ) بمعنى أبرق أخذاً من لفظة تليغرام. فهذه لفظة اجنبية من يستطيع القول بثنائيتها وما يمنع ان يكون نشأ الكثير من امثالها سواء من اصل عربي ام اعجمي على ان ابن جني وابن علي الفارسي قالا : « ان ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب » فاخلق بهذا القول ان يكون صحيحاً فاذا كان تلفون اجنبياً فان تلفن يتلفن ومتلفن هي عربية وخذ مثلاً الالفاظ المتناهية في القدم كالزيت والقمح والخبز وما الى ذلك وخصوصاً اسماء الاعيان فكلها اشتق منها افعال لا عداد لها حتى ان بعض الاحرف اشتق منها افعال كقولهم لَوْلَيْتُ ( من لولا ) كما قالوا اوَّى ( من او ) فهل يمكن رد فعل لولى الى اصل ثنائي .

والنتيجة المحتومة ان الثلاثي موجود وجوداً اصلياً لا يمت الى الثنائي بصلة.

ولدينا ابلغ من ذلك وهو ان الثلاثي الناشئ عن ادغام ثنائيين كما تقدم يصبح ذا معنى مستقل عن اصله كالنبع مثلاً الناشئ عن الثنائيين نبّ وبع فبحاله الثلاثية يصبح له معنى جديد غير معنى الثنائيين وان تكن الصلة بين الاصل والفرع ناتمة على نحو الاوكسجين والايدروجين المؤلف منهما الماء فلكل منهما معنى مستقل اما بحال مزجهما فيخرج منهما معنى الماء والنبع وهو غير الاوكسجين والايدروجين . ومثله النبخة ( الكبريتة ) من نبّ وبخ ومعناها غير معناهما .

وبهذه الحال ليس ما يمنع اعتبار النبع الثلاثي اصلاً جديداً قائماً بنفسه مستقلاً عن الثنائي وان يكن ناشئاً عنه فكيف اذا بالثلاثي الاصيل الذي لم ينشأ عن ثنائي.

وعليه كان الصواب فيما ارتآه الاب فليش حيث يقول ( في الدروس التي

يلقيها في معهد الاداب الشرقية »: « اذا باشر المرء عمله معتبراً الثنائية امراً مفروغاً منه فيكون اثبت مجاناً دون اثبات ما كان يجب اثباته واقامة الدليل عليه فيلزم اذاً درس كل الفاظ اللسان المبحوث عنه قبل اثبات القاعدة » الى ان يقول: « فالجواب العام لا يمكن اعطاؤه الا بعد درس جميع المفردات السامية القديمة وتحليلها الى ثنائي »

واما قوله: « ان كل اللغات السامية هي ذات اصل ثلاثي ما خلا الالفاظ الثنائية القليلة ( ٣٠ لفظة حققها نولدكه ) فنظنه لا يلبث ان يعيد نظره فيه ويرى ان الاصل الثنائي هو الاصل الغالب.

٥ – نشوء الرباعي والخماسي

ان بَرْبَرَ وامثالها : بجبج ، بجاج ، بلبل ، بلبال ثَرْثَرَ صَرْصَرَ جَلْجَلَ الى هَلْهَلَ ونظائرها الكثيرة في كل المراد هي مضاعفة الثنائي ومتى وجد الثنائي بُرْ او بَرْ او بِرْ الخ يصح تضعيفه اذا اقتضاه المعنى وبالعكس اي بحال وجود المضاعف فقط دون الثنائي كوجود زعزع دون زع يصح استنتاج وجوده واستعماله وحده اذا اقتضاه المعنى ولو لم تذكره المعاجم.

واما سائر الرباعي مثال بعثر ، بعزق ، بجدل ، دحرج وسواه الكثير فهو فصائل مختلفة.

منها ما يردّ الى الثنائي او الاحادي كدحرج من دحر ورج ودحر من دح وحر وبعثر من بعث وثر وبعث من بع وعث .

ومنها ما هو ثلاثي مزيد عليه حرف للمبالغة بالمعنى كحذلق من حذق واشمخرّ من شمخ وبلطح من بطح وزحلق من زحق ومنه قول العامة لهدنا خليص من خبص ولفبط وتلفبط او غلبط وتغلبط من غلط وطربق من طبق.

ومنها ما هو منحوت بصراحة كحَبْزَمَ والمُحَبْرَم ( ماء حب الزمان ) الى غير ذلك.

ومنها ما هو اصيل كالثنائي والثلاثي الاصيل نحو دَرْهَمَ ومَغْنَطَ وعَسْكَرَ واننا نضرب الامثلة من اصل اعجمي عمداً للقطع بتأصيله دون جدل ولا نعدم وجوده عن اصل عربي الا اننا لسنا في مجال استيفاء البحث والا لزمنا

مجلد كامل ومن شاء استيفاء هذا الباب فليراجع مطالعة « الاشتقاق من اسماء الاعيان » (صفحة ٢٣٢) من مجلة مجمع اللغة العربية الملكي الجزء الاول سنة ١٩٣١

واما الخماسي فالمدون منه قليل يجري مجرى الرباعي وليس تحته كبير امر كجحمرش وشمرور وصمصم وسرعرع وقمدل الى آخر ما ورد في كتب اللغة. قال اليازجي: « ذكروا ان الالفاظ الخماسية لا تتجاوز اثنتين واربعين لفظة مع انه يمكن ان يصاغ منها ستة الاف الف وثلاث مئة وخمسة وسبعون الفاً وست مئة وذلك من الخمسة والعشرين حرفاً دون تكرير شيء منها. »

٦ — في المنطقية — والضدية

يرى المؤلف ان اعتماد الثنائي يزيل التنافر ويبطل الضدية ويجعل اللغة منطقية الا اننا نرى في الواقع الالفاظ الثنائية البحتة واردة في المعاجم وهي غير منطقية. والدليل ايراد المؤلف منها ساد ومال وباع وسر وشكواه من عدم المنطقية فيها، وشكواه صحيحة حتى اذا عمد الى تنسيقها باتت منطقية. وهكذا يقال بكل الالفاظ الثنائية او ما فوقها فاذا لم يراع المؤلف المنطق وطبيعة اللغة ونشوءها بقيت المعاجم ركاماً اعجمياً سواء الثنائية وما فوقها ومن شاء مزيد الايضاح فليطالع مادة كفّ في اي معجم شاء ويرى ما فيها ثم يرجع الى مقدمة البستان (صفحة ٤٣) يطالع فيها المادة عينها مأخوذة عن اليازجي فيرى اي انسجام فيها ويتحقق ان القصور وارد عن مؤلفي المعاجم واسلوبهم بايراد المعاني شتاتا ثم اكتفاء اللاحق بالنقل عن السابق نقلاً حرفياً لا يجرأ فيه على تبديل حرف بحرف

واليك هذا المثال:

اذا اخذت اول حرف من المعجم « ابّ » تراه في كل المعاجم كما يلي أبَّ للسير اذا تجهز له، و— الرجل صاح، و— الى وطنه حنَّ اليه، و— هزم بجملة صادقة، و— يده الى سيفه ردها اليه ليستله، و— الشيء حركه، و— ابه قصد قصده.

فما هذه الرجوم المتراكمة واي منطق يربطها وما هي علاقة تجهز بصاح وحنّ بهزم ومد يده بحرك الشيء وقصد؟

ولكن اذا نسجت هذه المادة على ما يتراءى لنا لجاءت كما يلي :

ابَّ : تحرّك وحرّك

ابَّ الرجل : تحرك صائحاً من فرح او حنين الخ

ابَّ اليه : تحرك كحركته بمعنى قصد قصده

« للسير : تحرك له بمعنى تجهز

« الى وطنه : تحرك اليه حنيناً

« على خصمه : حمل عليه حملة صادقة هزمه بها

« الشيءَ : حرّكه

« يده الى سيفه : مدها اليه ليستله

الأَبُّ : ما تتحرك شهوة البهيمة الى رعيه من الكلأ وهو لها بمنزلة الفاكهة للانسان

الاباب : الحراك مطلقاً

والغريب ان المعاجم الكبرى لم تذكر المعنى الاصلي حرّك الا في آخر المادة ، واغفلت تحرّك . واما المعاجم الموجزة فقد اغفلتها معاً بدلاً من ان تبحث عن المعنى الاصلي وتنص عليه وتكتفي به او ترد اليه ما رات ان تذكره من الفروع .

واما الضدية فهي واردة عن اعتبارين فاذا صح ازالتها من مادة الجون ( الاسود والابيض ) كما اراد المؤلف فيما تقدم فكيف يمكن ازالتها من باع بمعنى ( اعطى واخذ ) اي باع واشترى واصلها ثنائي من مدّ الباعين ( باع البائع وباع الشاري ) لعقد الصفقة كما صرّح المؤلف فثنائيتها اصلية ولم تمنع التضاد فيها وكذلك سرٌ على النحو الذي ذكره المؤلف .

اما ان نشرح ونفصل تفصيلاً منطقياً فهذا لا يزيل الضدية ولكنه يطلها ويبررها ليس الّا ، واولى علاج للضدية اهمال احد المعنيين من المعاجم كمعنى الشراء من باع تبعاً لجمهور العامة التي لا تفهم بالبيع الا البيع لذلك تقول البائع والشاري .

٧ – الخاتمة

خلص المؤلف الى النتيجة الآتية :

من المتحتم تلافي المعجمية الحالية واعادة بنـائها على اساس حديث متين اساس الثنائية ( صفحة ١٥١ ).

اما الحاجة الى تلافي الخلل واعادة البناء فهذا ما يشعر به كل ناطق بالعربية – واما الاساس ففي النفس منه شيء.

ان الثنائية طريقة فعالة جداً ولكن لا يجوز الاقتصار عليهـا ، وفيما قدمنا ، على اقتضابه وايجازه ، غنى .